Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

Université Abou Bekr Belkaïd

TLEMCEN

Faculté, des Sciences Humaines et Sociales

جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مقياس : نظريات الإتصال

المستوى : ماستر -2- السداسي الثالث .

تخصص : فلسفة عربية إسلامية .

الأستاذ : بوشنتوف إسماعيل

المحاضرة السابعة: الآثار النفسية والاجتماعية لوسائط الاتصال الحديثة .

مدخل :

تعد تكنولوجيا الاتصال الحديثة ، من بين الوسائل التي أحدثت تغييرا كبيرا في المجتمع بكل مجالاته ، خاصة مع المجتمعات المعاصرة التي شهدت ثورة معلوماتية جد متطورة ، استخدمت فيها كل التقنيات ، وأثرت في معظم أنشطتها ، حيث اقتحمت وسائل الاتصال هذه كل مجالات الحياة ، وأجبرتها على التعامل معها كواقع لابد منه ، فلا نكاد نجد ميدان من الميدان لا يخلو من استعمال تكنولوجيا الاتصال الحديثة ، وتوظيفها يتم بشكل مكثف ، إلى درجة أننا نشهد حاليا نتائج عكسية كثيرة لهذا الاستعمال ، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي ، فما هي إذن الآثار المترتبة على استخدام وسائل الاتصال الحديثة ؟ وما هي انعكاساتها النفسية و الاجتماعية التي تحدثها هذه المواقع والتطبيقات الجديدة على مختلف شرائح المجتمع ومستوياتهم التعليمية؟

من الوسائل الاتصالية التي ميزت هذا العصر ، وأحدثت القدر الأكبر من التأثير و التغير ، شبكة الانترنيت العالمية التي تختلف كثيرا عن وسائل الاتصال التي سبقتها ، سواء من حيث استعمالاتها أو خدماتها أو عدد مستعمليها ، أو انعكاساتها وتأثيراتها على مختلف مجالات الحياة ، وقد قامت باختزال كل الوسائل الإعلامية و الاتصالية الأخرى واحتوائها ،حيث جعلت العالم اليوم " ثورة جديدة من نوع خاص ، قامت في إمكاناتها وآثارها ، كل ما حققه الإنسان

من تقدم حضاري خلال وجوده على الأرض " و بالتالي أصبح تأثيرها يتجاوز كل الوسائل الأخرى، ونظرا لسهولتها في الاستعمال، وإتاحة الوصول لخدماتها المتعددة، من أهم العوامل التي جعلت شبكة الانترنيت تستقطب نسبة هامة من المستعملين بكل الفئات و المستويات الثقافية و العلمية.

حيث أدى هذا الاستعمال المفرط لشبكة الإنترنيت ، وخدماتها المختلفة إلى حضور ما يسميه فيليب بروتون – بالثمالة الاتصالية – l'ivresse de communication – و بالتالي إلى حدوث انعكاسات على الأفراد المستعملين وعلى المستوى العام للمجتمع سواء كانت انعكاسات اجتماعية أو نفسية أو أخلاقية (1) .

الآثار النفسية لوسائط الاتصال الحديثة :

بينت العديد من الدراسات التي أجريت مؤخرا ، أن استخدام وسائل الاتصال الحديثة لها انعكاسات ايجابية وسلبية فهي سلاح ذو حدين .

من جهة تعمل على خلق التواصل الاجتماعي و زيادة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد خاصة البعيدين مكانيا من خلال البقاء على اتصال دائم معهم ،بالنسبة للبعض، تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة مريحة وسهلة الوصول للبقاء على اتصال مع الأصدقاء والعائلة. كما أنها تعتبر أيضاً مصدراً رائعاً للمعلومات والدعم ولمواكبة الأحداث الجارية. ولكن يمكن أن يكون لها أيضاً جانب مظلم، حيث توفر رؤية مشوهة للواقع تثير مشاعر الوحدة والعزلة والحسد لدى الأفراد الضعفاء.

تشير الدراسات إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تؤثر على الصحة النفسية والعقلية، وهناك روابط للاكتئاب. و هو أكثر من الشعور بالحزن أو الكآبة لبضعة أيام. إنها حالة صحية عقلية خطيرة تؤثر على مزاجك وأفكارك وسلوكك. يمكن أن يؤدي إلى العديد من المشاكل العاطفية والجسدية، مما يؤثر في النهاية على طريقة عملك في العمل أو المنزل. (2)

يمكن أن تثير وسائل التواصل الاجتماعي أيضاً مشاعر العزلة والوحدة، حيث يمكن أن يحل قضاء ساعات كل يوم على وسائل التواصل الاجتماعي محل الاتصال البشري الأكثر قيمة وجهاً لوجه، كما يمكن أن يؤدي إلى زيادة سوء التواصل، مما يتسبب في صعوبات في العلاقات ويزيد من خطر الإصابة بمشاكل الصحة العقلية والنفسية.(3)

من بين الآثار التي تسببها الأوقات المتواصلة ، أمام هذه الوسائل الالكترونية الحديثة ، الإصابة بالإحباط النفسي و الإحساس بالقلق ، بسبب قضاء أوقات طويلة لاسيما إذا كان هذا الاستعمال عشوائيا ، أي دون هدف محدد مسبقا ، أو إذا أجرى نقاشا في موضوع تافه لا ينفع ، فإنه من دون شك سيشعر في الأخير بالذنب ، وتضييع المال و الوقت ، وهو ما يؤدي إلى الشعور بالإحباط النفسي و المعنوي . (4)

– كثرة استخدام وسائط الاتصال الحديثة يخلق ضعف الثقة بالذات فقد يلجأ بعض المستخدمين إلى تقمص شخصيات وهمية كالفنانين والمشاهير أو أشخاص من الجنس الآخر لشعورهم الدائم بالنقص وعدم رضاهم عن ذواتهم مما يؤدي إلى حالة يفسرها علم النفس بأنها فصام نفسي.

– الإدمان على هذه المواقع بسبب الفراغ قد يجعلها البعض أحد النشاطات الرئيسية مما يجعل ترك هذا النشاط أو استبداله بنشاط آخر أمرا صعبا للغاية.

– الاستخدام المرضي وغير التوافقي للإنترنت يؤدي إلى اضطرابات إكلينيكية. وهذه الظاهرة هي نوع من الإدمان النفسي التي وصفت بأنها قريبة في طبيعتها من إدمان المخدرات والكحول حيث يترتب على إدمان الإنترنت – وهي ظاهرة مست 6% من سكان العالم في 2014

– .التحمل يعد من مظاهر الإدمان حيث يميل المدمن إلى زيادة الجرعة لإشباع ما كان يتطلب إشباعه لديه جرعة أقل، وكذلك مدمن الإنترنت فإنه يزيد من ساعات الاستخدام باطراد لإشباع رغبته المتزايدة إلى الإنترنت

–الانسحاب: يعاني المدمن من أعراض نفسية وجسمية عند حرمانه من المخدر، وكذلك مدمن الإنترنت فإنه يعاني عند انقطاع اتصاله بالشبكة من التوتر النفسي الحركي، والقلق، ويركز تفكيره على الإنترنت بشكل قهري، وأحلام وتخيلات مرتبطة بالإنترنت .(5)

2– الآثار الاجتماعية لوسائط الاتصال الحديثة:

تعمل وسائط الاتصال الحديثة على خلق التواصل الاجتماعي و زيادة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد خاصة البعيدين مكانيا ، من خلال البقاء على اتصال دائم معهم ، والعمل على نشر قيم العولمة الثقافية و الترويج لها ونشرها في مختلف مناطق العالم لاسيما عن طريق شبكة الانترنيت التي يعتبرها العديد من الكتاب و المختصين العربة التي تنقل عدة ثقافات وقيم وأنماط سلوكية ومضامين لعدة متلقين في كل أنحاء العالم بكل سهولة و بتكلفة قليلة . (6) وعليه فإن شبكة الانترنيت ليست كغيرها من وسائل الإعلام فهي كونية و عالمية ، وهذه الخاصية تجعلها جديرة بنقل قيم العولمة وتجسيد أهدافها . (7)

في المقابل قد يؤدي استخدام وسائط الاتصال الحديثة إلى قلة الوقت الذي يقضيه الفرد مع أفراد أسرته وأصدقائه ومع وسائل الاتصال التقليدية وأن الوقت الذي يقضيه الفرد على الانترنت هو وقت مسروق من أنشطة اتصالية أخرى مخصصة للتواصل مع أفراد آخرين . وبالتالي فإن الاستخدام المفرط لتطبيقات الاتصالات و الانترنيت الالكترونية تسبب العزلة و الإنفراد لدى المستخدمين و تراجع مدة جلوسهم مع أفراد عائلاتهم و أصدقائهم ففي دراسة قام بها (كريستوفر ساندريزر) نشرت في صيف سنة 2000م تبين أن هناك علاقة بين استعمال الانترنيت ومشاعر العزلة الاجتماعية و الاكتئاب .

– التقنيات الاتصالية الحديثة ، تجعل الفرد يشعر بمتعة و انبساط ، نظرا لامكانية الحديث مع اشخاص من كل انحاء العالم ، وهذا ما يجعله يستغرق في النقاشات ، ويقضي اوقاتا دن ان يشعر وبالتالي ينفصل عن المجتمع الحقيقي ويدخل في مجتمعات افتراضية ، ويصبح شخصا غريب عن مجتمعه وينقص اهتمامه بقضاياه و بأحداث محيطه الاجتماعي ، ومع مرور الوقت يتحول إلى شخص منعزل تماما عن بيئته الاجتماعية ، ويصيبه ما يسمى بالانعزال الذاتي .وكنتيجة لهذا يحدث نوعا من التفكك الاجتماعي وتطغى النزعة الفردية على الجماعية ، ويتراجع الاهتمام بقضايا الجماعة .

ومن الانعكاسات التي تحدث كذلك، من جراء استخدام منتديات المحادثة الالكترونية، باعتبارها وسيلة اتصال (الاغتراب الثقافي و التنميط الاجتماعي) الذي يجعل الفرد يشعر و كأنه لا ينتمي إلى ثقافة مجتمعه ، وتبدأ أعراض التملص من عادات مجتمعه و تقاليده ، وتبدو أعراض التشبث بالقيم الغربية وأنماطهم الثقافية ، الناتجة عن كثرة الاحتكاك بهم و الاتصال معهم. (8)

الانترنت لها تأثير على العلاقات الاجتماعية حيث خلقت ما يطلق عليه بمصطلح "مضاعفة الرؤية" أو الرؤية الأوضح وهو مصطلح يشير إلى مضاعفة علاقات الفرد بكل من: أفراد علاقته بهم قوية، أفراد علاقته بهم سطحية وضعيفة، أفراد لا يعرفهم من قبل .

– التقليل من مهارات الاتصال الشخصي ، فمع سهولة التواصل عبر المواقع الالكترونية التواصلية فإن ذلك سيقلل مع الزمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد والجماعات المستخدمة لها، ففي الحياة الطبيعية التي يمكن أن تنهي محادثة شخص فورا أو تلغيه من دائرة تواصلك بكبسة زر .

–كما أن استعمال شبكة الإنترنت يقوم على طابع الفردية حيث بدلا من أن يقوم الفرد بالنشاط كالتسوق ومشاهدة البرامج الترفيهية مع أسرته أصبح يقوم به بمفرده على شبكة الإنترنت مما يخشى معه من نشوء أجيال التي تجيد التعامل إلا مع الحاسب الآلي.

–إضاعة الوقت فسهولة الخدمات التي تقدمها هذه الوسائل تنسي الفرد الوقت وتلهيه عن الكثير من الأمور .

–

– استبدال الهوية الثقافية العربية بالهوية العالمية وذلك يتضح عبر ظهور اللغة الهجينة التي تمزج بين العربية والانجليزية .(9)

– انعدام الخصوصية مما يتسبب في الكثير من الأضرار الاجتماعية وحتى النفسية للفرد، كاستغلال بعض المعلومات الشخصية أو الصور للتشهير أو الإساءة إلى الآخرين، مما يتسبب في العديد من المشاكل الأسرية خاصة في المجتمعات المحافظة .

–تشويه المعنى الحقيقي للصداقة وتتفيهها حيث يفترض أن لا تكون فورا بل بمرور الزمن لذا فذلك التي تشكل عبر الفضاءات الافتراضية يغلب عليها النفاق والتصنع .وهو ما تؤكده بعض الدراسات أن الشخص العادي عندما يستخدم الانترنت للتواصل مع أفراد لا يعرفهم من قبل ،يبدأ في اختلاق شخصيات أخرى غير حقيقية، تختلف حسب الشخص الذي يتواصل معه ويبدأ في الكذب والإدعاء ووصف نفسه بصفات غير حقيقية. وقد صنف الباحثون مدى التأثير الاجتماعي الذي تحدثه الانترنت على العلاقات الاجتماعية للأفراد إلى نوعين من التأثير .

– تأثير داخلي Internal وهو التأثير الاجتماعي الذي تحدثه الانترنت على الأفراد المقيمين معا داخل المنزل (أفراد الأسرة).

–تأثير خارجي External وهو التأثير الاجتماعي الذي تحدثه الانترنت على الأفراد خارج نطاق المنزل (الأصدقاء، الأقارب، الجيران، المعارف) .وقد توصلت أغلب الدراسات إلى أن استخدام وسائل العالم الجديد داخل

المنزل يؤثر سلبيا على العلاقات بين الفرد وأعضاء أسرته، وإيجابيا على علاقته بالأصدقاء والأقارب والجيران. نظرا أن وجود هذه الوسائل في المنزل يؤثر بالضرورة على نمط العلاقات الاجتماعية بين أفرادها، ويمكن أن تحقق نمطين من الانفصال أو التباعد (10):

لكن هذا الانعزال ، لا يجعلنا نغفل عن العلاقات الجديدة التي يكتسبها الفرد ، مع أفراد من كل انحاء العالم ، كما يمكن كذلك لهذه الاتصالات ان تقرب بين شعوب العالم ، وتعرف بعضهم بتقاليد الآخر.

- وسائط الاتصال الحديثة مهمتها تيسير حياة الأفراد

تعمل وسائط الاتصال الحديثة (الانترنيت) علي تعزيز الذات فمن لا يملك فرصة لخلق كيان مستقل في المجتمع يعبر به عن ذاته، خاصة في المجتمعات التي تفرض على الشاب والشابة إتباع الأهل والعشيرة في التصرفات والعادات والتقاليد .

- تمثل وسائط الاتصال الحديثة منبر للرأي والرأي الآخر من خلال حرية التعبير عن الأفكار دون قيود أو مراعاة الاعتبارات فكرية معارضة .

تعمل وسائط الاتصال الحديثة على تزايد من تقارب العائلة الواحدة حيث أصبح من اليسير متابعة أخبار أفراد الأسرة الواحدة ولو فصلت بينهم بلدان بعيدة .

-وسائط الاتصال الحديثة فرصة لإعادة روابط الصداقة القديمة كالبحث عن أصدقاء الدراسة أو العمل ممن اختفت أخبارهم بسبب تباعد المسافات أو مشاغل الحياة .

خاتمة :

ختاما يمكن القول أن وسائل الاتصال الحديثة ، فيها ايجابيات و سلبيات لا على المستوى الفردي فحسب ، بل كذلك على المستوى الجماعي ، فمثلا لا يمكن إغفال الوظيفة التثقيفية لوسائل الاتصال الحديثة – الوظيفة التعليمية- فاليوم نجد أكبر الجامعات و المدارس تعتمد على تكنولوجيا الاتصال لتحديث العملية التعليمية ، كما لا يمكن إغفال دورها في البحث العلمي وإتاحة مصادر المعرفة و الثقافة . كما يمكن للأفراد كذلك تجنب الآثار السلبية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي من خلال تطوير عادات صحية حول التكنولوجيا وإعطاء الأولوية لاتصالات الحياة الواقعية والرعاية الذاتية،و هو ما يمكن للأفراد تنمية علاقة أكثر إيجابية مع وسائل الاتصال الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع :

- وسائل الاتصال الحديثة و تاثيرها على الاسرة . د . حذيفة عبود مهدي السامرائي . المؤتمر العلمي الثاني .
- وسائل التواصل الاجتماعي وآثارها السلبية على الصحة النفسية والعقلية . حسام الدين فياض . الحوار المتمدن.
- تكنولوجيا الاتصال الحديثة ، في عصر المعلومات . حسن عماد مكاوي . الدار المصرية اللبنانية